الأمم المتحدة

E/CN.5/2001/6

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

Distr.: General
12 December 2000
Arabic
Original: English

لجنة التنمية الاجتماعية

الدورة التاسعة والثلاثون

١٣-٢٣ شباط/فبراير ٢٠٠١

البند ٣ (أ) '٢' من جدول الأعمال المؤقت*

متابعة مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية

دور العمل التطوعي في تعزيز التنمية الاجتماعية

مذكرة من الأمين العام

١ - أقر المجلس الاقتصادي والاجتماعي، في مقرره ٢٣٨/٢٠٠٠، جدول الأعمال المؤقت للجنة التنمية الاجتماعية في دورتها التاسعة والثلاثين، والذي تضمن في إطار البند المعنون "متابعة مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية"، النظر في موضوعين: (أ) الموضوع ذو الأولوية المتعلق بتعزيز الحماية الاجتماعية والحد من حالات الضعف في عالم يتحول إلى العولمة؛ و (ب) الموضوع الفرعي المتعلق بدور العمل التطوعي في تعزيز التنمية الاجتماعية.

٢ - وقرر المجلس الاقتصادي والاجتماعي في قراره ٦٠/١٩٩٦، أن تؤسس لجنة التنمية الاجتماعية ممارسة فتح باب مداولاتها أمام الخبراء والجهات الفاعلة الرئيسية في المجتمع المدني لتعزيز تبادل المعلومات والخبرات والمعارف المتعلقة بالتنمية الاجتماعية وفهمها. كما أعاد المجلس في قراره ٧/١٩٩٦ تأكيد الحاجة إلى ضمان الشراكة والتعاون الفعالين بين الحكومات والجهات المعنية في المجتمع المدني، والشركاء الاجتماعيين والفئات الرئيسية على النحو المحدد في جدول أعمال القرن ٢١[١]، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص، في تنفيذ ومتابعة إعلان كوبنهاغن عن التنمية الاجتماعية[٢]، وبرنامج عمل مؤتمر القمة العالمي[٣] وكفالة مشاركتها في تخطيط السياسات الاجتماعية على الصعيد الوطني ووضع هذه السياسات وتنفيذها وتقييمها.

٣ - ووفقا لذلك، قام متطوعو الأمم المتحدة، لدى التحضير للدورة التاسعة والثلاثين للجنة واستجابة للنوايا المعلنة التي أعرب عنها المجلس، بتنظيم مائدة مستديرة لمناقشة الموضوع الفرعي، استضافتها وزارة الصحة والرعاية

* E/CN.5/2001/1.

160101 160101 00-80197 (A)

الاجتماعية والرياضة لحكومة هولندا وعقدت في لاهاي يومي ٢ و ٣ تشرين الثاني/نوفمبر عام ٢٠٠٠. وشارك في المناقشة عدد من الخبراء للنظر في الأشكال التي يتخذها العمل التطوعي في ثقافات مختلفة.

٤ - وطلب المجلس الاقتصادي والاجتماعي، في قراره ٢٥/٢٠٠٠، إلى اللجنة أن تقدم اقتراحات وتوصيات مناسبة للجمعية العامة لتعزيز مساهمة العمل التطوعي في التنمية الاجتماعية. ومن المتوقع أن تقوم لجنة التنمية الاجتماعية بربط مسألة العمل التطوعي بالجهود المبذولة للقضاء على الفقر وتعزيز العمالة وتحسين التكامل الاجتماعي، بما في ذلك تمكين الفئات المحرومة والمعرضة للأذى، وزيادة الوعي بالتغيرات الرئيسية والسريعة في مجالات عديدة من الحياة، بما في ذلك العولمة، والتي صار لها تأثير عميق على المجتمعات في كل مكان. ويقدم التقرير المرفق، الذي أُعد بناء على مناقشات المائدة المستديرة إيضاحا للخلفية التي استندت إليها مداولات اللجنة.

الحواشي

(١) تقرير مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، البرازيل، ٣-١٤ حزيران/يونيه ١٩٩٢، المجلد الأول، القرارات الصادرة عن المؤتمر (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع E.93.I.8، والتصويب)، القرار ١، المرفق الثاني.

(٢) تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية، كوبنهاغن، ٦-١٢ آذار/مارس ١٩٩٥ (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع E.96.IV.8)، الفصل الأول، القرار ١، المرفق الأول.

(٣) المرجع نفسه، المرفق الثاني.

المرفق

العمل التطوعي والتنمية الاجتماعية: بعيدا عن أعين الناس

أولا – معلومات أساسية

١ – في الجلسة العامة ٨١ للدورة الخامسة والخمسين للجمعية العامة المعقودة في ٤ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، أصدرت الجمعية العامة القرار ٥٥/٥٧ طلبت فيه إلى لجنة التنمية الاجتماعية أن تقدم إلى الجمعية العامة اقتراحات وتوصيات مناسبة تهدف إلى تعزيز إسهام العمل التطوعي في التنمية الاجتماعية. وقررت الجمعية العامة في القرار ذاته تخصيص جلستين عامتين من جلسات الدورة السادسة والخمسين في عام ٢٠٠١ لموضوع العمل التطوعي. وطلبت إلى الأمين العام أن يعد تقريرا عن السبل التي يمكن بها للحكومات ولمنظومة الأمم المتحدة دعم العمل التطوعي لمناقشته في تلك المناسبة. ومن المتوقع أن تسهم الدورة التاسعة والثلاثين للجنة إسهاما هاما في هذا التقرير.

٢ – وجرت ثلاث مناقشات فنية حول هذا الموضوع. المناقشة الأولى جرت في اجتماع الفريق العامل للخبراء المعني بالعمل التطوعي والتنمية الاجتماعية الذي قام متطوعو الأمم المتحدة بتنظيمه في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٩ في نيويورك ليقدم إسهامات في الدورة الاستثنائية الرابعة والعشرين للجمعية العامة[(١)] المعنونة ”مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية وما بعده: تحقيق التنمية الاجتماعية للجميع في عالم آخذ في العولمة“، المعقودة في جنيف في حزيران/يونيه ٢٠٠٠. وحضر الاجتماع قطاع واسع من الخبراء الدوليين من الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص، وجرى خلاله بحث تعاريف ومنافع العمل التطوعي بمختلف أشكاله وقدم بعض المقترحات التمهيدية بشأن السبل التي يمكن بها للحكومات أن تيسر العمل التطوعي.

٣ – وبناء على هذه المبادرة، وافقت الدورة الاستثنائية الرابعة والعشرون على ضرورة تعزيز مشاركة المتطوعين في التنمية الاجتماعية، بطرق من ضمنها، ”... تشجيع الحكومات على وضع استراتيجيات وبرامج شاملة، وزيادة الوعي العام بقيمة العمل التطوعي وبفرصه، وتيسير تهيئة بيئة يتسنى فيها للأفراد وسائر العناصر الفاعلة في المجتمع المدني الانخراط في أنشطة تطوعية ويمكن فيها للقطاع العام دعم تلك الأنشطة“.

٤ – وعقدت الجولة الثانية من المناقشات حول العمل التطوعي ودور الدولة في أيار/مايو ٢٠٠٠ في هيلفرسوم، بهولندا. وقام بتنظيم الاجتماع وزارة الصحة والرعاية والرياضة لحكومة هولندا وحضره مسؤولون حكوميون من ١٨ بلدا ، وقاموا بدراسة بعض العناصر المطلوبة لوضع سياسات حكومية فعالة تتعلق بالعمل التطوعي.

٥ – وجرت مناقشة المائدة المستديرة الثالثة في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ بدعم أيضا من وزارة الصحة والرعاية والرياضة في هولندا. وقام فريق من الخبراء من بلدان العالم الثالث خلال تلك المناقشة ببحث الأشكال التي يتخذها العمل التطوعي في ثقافات مختلفة، وخلص الفريق إلى استنتاجات بشأن التدابير الحكومية التي من شأنها أن تيسر نمو العمل التطوعي الداخلي.

(١) الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة الرابعة والعشرون، الملحق رقم ٣ (A/S-24/8/Rev.1)، الفصل ٣.

مقدمة

٦ - العمل التطوعي بأسمائه وأشكاله الكثيرة له جذور عميقة في تقاليد عريقة وقديمة من المشاركة في معظم الثقافات. وسواء فهم بمعنى المعونة المتبادلة ومساعدة الناس الأقل حظا وتقديم الرعاية والخدمات، أو المشاركة والقيام بالحملات، فإنه يشكل تعبيرا عن استعداد الناس وقدراتهم للقيام بمحض إرادتهم بمساعدة الآخرين وتحسين المجتمع بروح المعاملة بالمثل. والعمل التطوعي يعود بمنافع كبيرة على الأفراد والمجتمعات الأهلية ويساعد في تغذية وإدامة بنية اجتماعية أكثر ثراء وأقوى إحساسا بالثقة والتلاحم المتبادلين. ويشكل العمل التطوعي ذخيرة هائلة من المهارات والطاقة والمعارف المحلية التي بوسعها أن تساعد الحكومات على القيام ببرامج وسياسات عامة أكثر تركيزا وكفاءة وشفافية وتقوم على قاعدة أوسع من المشاركة. بيد أنه من غير المألوف أن يعترف بالعمل التطوعي بصفته مصدرا من المصادر الاستراتيجية التي يمكن أن تتأثر تأثرا إيجابيا بالسياسة العامة حتى أنه من الأندر أن يعتبر عاملا من عوامل إستراتيجية التنمية الوطنية والدولية.

٧ - وتتيح السنة الدولية للمتطوعين (٢٠٠١) فرصة فريدة لإحراز تقدم مهم من أجل ردم الفجوة بين الاعتراف بالتقاليد العريقة للعمل التطوعي من ناحية، والاعتراف بإمكانياته كرصيد وطني رئيسي لتعزيز التنمية الاجتماعية من الناحية الأخرى. وهذا الأمر يستلزم خلق وعي أوضح لدى جميع قطاعات المجتمع - الحكومات والمنظمات غير الحكومية والأعمال التجارية ووسائط الإعلام والنظام التعليمي والمنظمات الخيرية - بما يسهم به العمل التطوعي كعنصر ذي قيمة من عناصر التنمية الاجتماعية. وعندما يتم الحصول على هذا الاعتراف بوضوح ودون لبس، فإن هذا يفتح الطريق أمام الحكومات، بالتشاور مع جميع الشركاء الآخرين في التنمية، لتقديم مقترحاتها وتوصياتها الخاصة بغية بناء وإدامة البيئة والبنية التحتية التنظيمية اللازمتين لتعزيز العمل التطوعي في كل سياق من السياقات الوطنية.

٨ - وتنقسم هذه الورقة إلى ثلاثة أجزاء. يبحث الجزء الأول منها روح العمل التطوعي، ويحاول تصوير بعده الإنساني والمجتمعي فضلا عن تنوعه التأسيسي وغير القابل للاختزال. ويتناول الجزء الثاني التحدي الكبير المتمثل في ربط العمل التطوعي باستراتيجية التنمية الاجتماعية. ويبحث الجزء الثالث في السبل المحتملة للدعم الحكومي للعمل التطوعي في سياق الفرص غير المسبوقة التي تتيحها السنة الدولية.

الجزء ١ - روح العمل التطوعي

٩ - العمل التطوعي عادة تعتادها الروح وفضيلة اجتماعية. إنه عمل له جذور عميقة في الروح البشرية وله تأثير اجتماعي وثقافي بعيد المدى. فالاستماع للآخرين والاهتمام باحتياجاتهم والاستجابة لها دليل على أنبل الدوافع الإنسانية. فالمخلوقات البشرية يساعد بعضها بعضا بدافع الحب والتراحم. ومع ذلك فإن العمل التطوعي بُعده الروحي ومعناه الرمزي الأكثر عمقا ليس ببساطة شيئا نفعله للآخرين. إذ إن قيمنا وإنسانيتنا هي المقصودة: فنحن ما نعطي.

١٠ - وهناك أيضا عنصر المصلحة الذاتية المتنورة في جميع مظاهر السلوك البشري. (''فما أصنعه لك اليوم قد تصنعه لي غدا''). فالتضامن والمصلحة الذاتية يتعايشان في عقول الناس عندما يعطون من وقتهم. علاوة على ذلك، فإن روابط الثقة المتبادلة والتواصل النفسي تعطي الناس مصلحة شخصية في رفاه الآخرين. وبهذا المعنى، فإن العمل التطوعي التزام أدبي يأخذه المرء على نفسه بمحض إرادته. فنحن يساعد الواحد منا الآخر لأننا نحس بالرضا عندما نؤدي واجبا أخلاقيا بأن نفعل ذلك. فهذا ليس عملا فرضته علينا

سلطة خارجية. إذ إن العمل التطوعي باعتباره عونا متبادلا وعونا ذاتيا يقوم على الجدارة بالثقة والتوقعات – إذ إن هناك فكرة رئيسية مفادها أن المعروف سيرد إلينا. فعندما نرعى الآخرين ونقتسم ما لدينا تكتمل إنسانيتنا أكثر، وفي الوقت ذاته نعزز النسيج الأخلاقي لمجتمعاتنا الأهلية، والنسيج الاجتماعي لمجتمعاتنا.

١١ – وما من شيء جديد هنا. فرعاية الآخرين واقتسام ما لدينا لا يزالان عنصرا رئيسيا من عناصر السلوك البشري منذ فجر المدنية. فالمجتمعات الأهلية ما فتئت ترعى أفرادها الأكثر ضعفا والأكثر عرضة للأذى. ومعظم الأديان تؤكد القيم الأساسية لرعاية الفقراء والمرضى والمحرومين والأرامل والأيتام. وبعض الأديان يتجاوز المخلوقات البشرية بمظاهر عطفها وتعاطفها لتشمل الطبيعة برمتها. وهذه التقاليد العريقة، التي تعود جذورها إلى عهد لا ترقى إليه الذاكرة، لا تزال تنبض بالحياة والحيوية في عالمنا المعاصر. فقيم رعاية الآخرين واقتسام ما لدينا ليست إحدى مخلفات الحنين إلى الماضي، وليست شيئا محكوما عليه بأن يصبح أمرا غير ذي بال على نحو متزايد نتيجة ازدياد الطابع المعقد للمجتمعات التي تجابه تحديات التحضير والتنمية والعولمة. فرعاية الآخرين واقتسام ما لدينا معهم هما عمل ضروري وليس عملا خيريا.

١٢ – وباستخدام المصطلح المعاصر فإن المشاركة والمسؤولية هما من صميم المواطنة النشطة وحسن الإدارة. والالتزام الوطني والثقة المتبادلة والتضامن والمعاملة بالمثل المتجذرة في العلاقات الاجتماعية المتميزة بالتفاهم المتبادل وبالإحساس بالالتزامات المشتركة، هي قيم يعزز الواحد منها الآخر. وتدل البيانات التي جُمعت من العالم الصناعي والعالم النامي على أن تقاليد الثقة والعون المتبادل ليست قيما آخذة في الاضمحلال. فالقيم التي تجسدها هذه التقاليد لا تزال ذات معنى. ففي عالم اليوم، وربما أكثر من أي وقت مضى، فإن هذه الشبكة من الترابط الاجتماعي هي التي تشكل شبكة الأمان الأبسط والتي لا بديل عنها لحماية من لا قوة لهم من الانحلال الاجتماعي واليأس والحرمان وسوء المعاملة والخوف.

١٣ – ورغم أن شبكات التفاعل هذه لا تزال صامدة وتزدهر، فإنها غالبا غير مفهومة وقيمتها غير مقدرة بشكل صحيح. فهي توجد على هامش المجتمع المنظم. ولهذا فإن سياسات وبرامج التنمية الرئيسية لا تفيد من ثروة هائلة من الخبرة البشرية، قوامها قواعد غير رسمية من التضامن والروابط النفسية والعلاقات الاجتماعية. وانعدام الوعي والمعارف بما يحدث بعيدا عن أعين الناس يمنع الحكومات وغيرها من أطراف التنمية من إقامة علاقات وتآزر مع احتياطي التضامن النشط ذاته الذي يمكن المجتمعات ويمنحها القوة. وهذه الصفات التي تنعت الرأسمال الاجتماعي ينبغي اعتبارها عنصرا لا يُستغنى عنه من عناصر أي استراتيجية ترمي إلى تعزيز التكامل الاجتماعي والحد من الفقر وتعزيز التنمية المستدامة.

١٤ – والناس الذين يثقون الواحد منهم بالآخر ويدعم الواحد منهم الآخر يميلون للتحسس أكثر باحتياجات المحرومين، ويكونون أكثر تسامحا مع التنوع العرقي والديني، وأكثر اهتماما بمصلحة الأشخاص المجهولين والبعيدين. ودروس الثقة التي يتلقاها المرء من خلال العمل التطوعي تعلمنا أن نوسع نطاق التزاماتنا الأدبية المتمركزة محليا لتشمل أناسا لن نعرفهم معرفة شخصية مطلقا. وللاطلاع على أمثلة معاصرة على هذه الظاهرة العرقية، لا يحتاج المرء إلى أن ينظر أبعد من الحركات الجماهيرية لصون السلام وحقوق الإنسان والبيئة والحملة العالمية الأخيرة ضد الألغام البرية. وهذه الحقائق تعكس التفاعل الغني بين الالتزام المحلي والدعوة العالمية وتسلط الأضواء على التنوع الهائل لمبادرات العمل التطوعي.

١٥ - ومن ناحية أخرى، فإن انهيار القيم المجتمعية الأساسية والمعايير والعلاقات الاجتماعية يغلب أن يكون مرتبطا بتضييق نطاق العمل التطوعي. ففي الحالات التي تتفكك فيها الروابط الاجتماعية، يميل الناس للاهتمام بأنفسهم بدلا من التفكير بالآخرين. وتهبط إلى حد كبير مستويات الثقة والتلاحم الاجتماعي. وبالمثل، فإن العمل التطوعي يمكن أن يكون بمثابة مصدر رئيسي من مصادر المصالحة وإعادة البناء في المجتمعات المقسمة، ولا سيما إذا كان العمل التطوعي يتجاوز الحواجز العرقية والدينية والعمرية وحواجز الدخل ونوع الجنس. وينبغي لإعادة الثقة أو بنائها أن تكون أحد التدابير الرئيسية المتعلقة بالسياسات في أي حالة من حالات ما بعد انتهاء الصراع لأن هذا سيشجع على التضامن وعلى العمل التطوعي، الذي هو أحد مظاهر التضامن.

١٦ - ويتخذ العمل التطوعي أشكالا كثيرة. فابتداء بتقديم الدعم من فرد لآخر على المستوى الشخصي وانتهاء بالخدمات الأهلية، ومن الدعم المتبادل في مجموعات العون الذاتي إلى المشاركة في حركات وحملات ذات قاعدة واسعة، نرى العمل التطوعي يتنوع بتنوع الرقعة الخلاَّقة لدى المتطوعين، وتنوع طابع المحيط الوطني وحجم المشكلات. والعامل المشترك في هذا التنوع هو أن العمل التطوعي الذي يجري في عالم يكتنفه الغموض والخطر يوفر قاعدة قوية لإقامة صلات بين أُناس تزداد الشقة اتساعا بينهم من حيث الثروة والثقافة والدين والعرق والسن ونوع الجنس. ففي عصر باتت الاتصالات فيه اتصالات فورية وبات يسوده وعي بما يجري على الصعيد العالمي، لم يتقلص اعتماد المجتمع على القوة الشافية للعمل الملهم الملتزم في سبيل الصالح العام.

الجزء ٢ - تسخير طاقات العمل التطوعي من أجل التنمية الاجتماعية

١٧ - تتمتع الحكومات بمركز جيد للقيام بدور رائد في تحديد الطرق الجديدة لتنظيم وتسخير العمل التطوعي من أجل دعم سياساتها وبرامجها الاجتماعية. ولا يتمثل التحدي في الاستعاضة عن النموذج الحكومي المتمثل في توفير جميع الخدمات بنموذج يعتمد فيه المجتمع المحلي على الذات وإنما في الدمج بينهما بحيث يعزز كل منهما الآخر. فليس في مقدور الحكومات أو المجتمع المدني التصدي للتحديات المتمثلة في تحقيق تنمية عادلة ومستدامة. وإنما يحتاج كل منهما للتعاون لتكملة بعضهما البعض.

١٨ - تكمن الخطوة الحيوية الأولى في السعي لإقامة التوازن بين الواجبات والمسؤوليات في الاتفاق على بعض الافتراضات الأساسية التي تشمل:

(أ) أنه ليست هناك ضرورة للتعارض بين واجبات الدولة في توفير الخدمات الاجتماعية ومسؤوليات المواطنين في زيادة الفوائد المستمدة من هذه الخدمات؛

(ب) أنه ليست هناك ضرورة للتعارض بين السياسات العامة المطبقة من أعلى إلى أسفل وبين المبادرات التي يقوم بها المجتمع المحلي من أسفل إلى أعلى في مجال تقديم الخدمات وتعزيز المبادرات التطوعية المحلية؛

(ج) أنه ليست هناك ضرورة للتناقض بين العمل التطوعي بوصفه شكلا من أشكال الالتزام الاجتماعي من جهة ومن جهة أخرى بوصفه عملا إنتاجيا على نحو ما يؤكده اعتماد العمل التطوعي في عضوية المنظمات التي تمثل العمال.

١٩ - وتتمثل الخطوة التالية في جمع وتجهيز البيانات بشأن الأثر الإيجابي لشبكات الدعم الاجتماعي والصلة بينها وبين العمل الحكومي إذا وجدت واتساقها معه. ومن شأن ذلك

أن يبدد المخاوف وأن يساعد في إقامة وتوطيد علاقات جديدة لبناء الثقة والحوار والتعاون.

٢٠ - لا يُعتبر الاعتماد على العمل التطوعي بأية حال من الأحوال سببا منطقيا لخفض الجهد الحكومي. كما أنه لا يمثل حجة لاستغلال عمل المتطوعين بدون أجر. ولا تعمل الحكومة ومن خلال ترحيبها بشبكة شركائها وتوسيعها من أجل تقليص دورها ومسؤولياتها المشروعة. ولا ينبغي أن يكون بناء الشراكات استراتيجية يفرضها نقص الأموال العامة مهما كانت حقيقة هذه المشكلة إذا كانت النتيجة المرجوة هي تحقيق التعاون الكامل من جانب جميع أصحاب المصلحة. وتستند الحجة المؤيدة لمشاركة المواطنين على استراتيجية مضمونة النجاح وليس على استراتيجية تصادمية أو استراتيجية للخيار الثاني الأفضل. وتكون الشراكات بين القطاعين العام والخاص مستصوبة بقدر ما تساعد في زيادة فعالية وشمول البرامج الحكومية وتعزيز ثقة المواطن والمجتمع المحلي في نفسه وفي حكومته.

٢١ - ويجب تعزيز الثقة بين الشركاء من القطاعين العام والخاص. ويمكن خدمة التحالفات بين الشركاء المتعددين بطريقة أفضل كلما كانت التحالفات مرنة وذات منحى عملي وتهدف إلى حل المشاكل حتى تؤسس على النجاح الذي تحققه عندما تقوم علاقات من التآزر بين الحكومة والجمهور فإن التجربة تثبت أن العمل التطوعي لا يشكل خطرا على الحكومات. بل على العكس من ذلك فغالبا ما يكون المتطوعون شركاء بدلا من أن يصبحوا منافسين وتزداد مجموعة القدرات والموارد المتاحة للدولة بدلا من انخفاضها.

٢٢ - في كثير من أجزاء العالم الصناعي أو النامي على سبيل المثال أوضح إصلاح التعليم القائم على الشراكة بين القطاعين العام والخاص الفوائد التي تعود من فتح المدارس لمشاركة الآباء والمجتمع المحلي. وتشير التقييمات للبرامج الوطنية إلى أنه عندما يشارك الآباء في تعليم الأطفال فإن أداء المدرسة يتحسن بشكل ملحوظ. وتزداد فعالية الإدارة اليومية ويصبح الحوار الأفقي بين المعلمين والآباء هو القاعدة بدلا من الاستثناء ويتحقق دعم مجتمعي كبير للطلاب الذين يتعرضون لحالة الخطر ويتم بدرجة جذرية خفض إهدار الموارد وتقليص المحسوبية السياسية.

٢٣ - وتتحقق روابط إيجابية مماثلة عندما يشارك المواطنون والمجتمعات المحلية في توفير خدمات الرعاية الصحية الأساسية. ويمثل التواصل الاجتماعي أهمية في المحافظة على الصحة البدنية والمعنوية للسكان. وقد استفادت مجالات تقديم الخدمات الصحية للمعوقين والدعوة الوقائية والحالة المادية للمستشفيات نفسها من مشاركة المتطوعين بانتظام مع طبقة المسؤولين. وغالبا ما يتحسن الموقف تجاه عمال الصحة الحكوميين عندما يكون هنالك سعي لإيجاد دعم نشط من السكان المحليين. وتعتبر المشاركة الكاملة للسكان في حماية رفاههم الشخصي والجماعي شرطا أساسيا لنجاح أي نهج لتقديم الرعاية الصحية الأولية.

٢٤ - ويجري حاليا توثيق متزايد لانتشار الالتزام الطوعي الذي يحدث عندما تواجه المجتمعات حالات أزمة غير متوقعة. ولا تقل أهمية العمل التطوعي في الأوقات التي تسودها حالات طوارئ وطنية دائمة ومروعة مثل انتشار وباء فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وتبين تجربة بلدان متنوعة مثل أوغندا والبرازيل وتايلند والسنغال أن وباء الإيدز يمكن معالجته فقط إذا تحققت شراكة على نطاق واسع وانسجام بين البرامج الحكومية والمبادرات الفورية التي غالبا ما تقوم بها رابطات المجتمع المدني والمنظمات النسائية والزعماء الدينيون والمعلمون والمهنيون في مجال الصحة والرسامون والفنانون والجامعات ووسائط الاتصال والقطاع الخاص.

٢٥ - والعبرة من هذا المثال كما من أمثلة كثيرة غيره هو أنه عندما تتم مراعاة العمل التطوعي وإدماجه في السياسة الإنمائية فإن هذه الاتجاهات يعزز بعضها بعضا في دورة قوية للدعم المتبادل.

الجزء ٣ - استراتيجيات تعزيز العمل التطوعي ودور الحكومات

٢٦ - اشتمل تقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم عام ٢٠٠٠ على رأي مفاده أن الأعراف والشبكات المجتمعية هي شكل رئيسي من أشكال رأس المال الاجتماعي ويمكن استخدامها كأدوات للقضاء على الفقر. ومن المهم بالتالي العمل مع هذه الشبكات الاجتماعية وتعزيزها بربطها بالمنظمات الوسيطة والأسواق الأوسع والمؤسسات العامة. ويدرس هذا التقرير الذي يستند إلى اجتماع فريق الخبراء العامل وإلى الحلقة الدراسية المعقودة في هيلفرسوم المشار إليها في بداية هذه الورقة، والأوضاع التي يمكن أن يزدهر فيها العمل التطوعي. وتشمل وضع استراتيجية وطنية شاملة ومتكاملة للعمل وذلك بوضع إطار عمل مالي وتشريعي ملائم وزيادة وعي الجمهور بمساهمة العمل التطوعي في تحقيق الرفاه بشكل عام وتشجيع العمل التطوعي للشباب ومشاركة القطاع الخاص.

٢٧ - وأساس جميع هذه التدابير هو ضرورة المراعاة الكاملة للثقافات والتقاليد المختلفة عند وضع الاستراتيجيات الوطنية لدعم العمل التطوعي.

٢٨ - وتشجيع العمل التطوعي هو إحدى الوسائل التي تستطيع بها الحكومات زيادة فرص لنجاح وفعالية التكاليف لمبادراتها الإنمائية الوطنية. ومما يؤسف له أن العمل التطوعي غالبا ما يتم التقليل من قيمته بوصفه مساهمة عينية ببساطة. وعلى العكس من ذلك يمكن أن تكون المساهمات التطوعية عاملا حاسما في زيادة رأس المال المادي والبشري في مجالي الإنتاجية والنمو. وغالبا ما يشمل تشجيع العمل التطوعي إنعاش قيم ساكنة كانت موجودة باستمرار سواء عبرت عنها مجموعات قبلية أو مجالس قروية أو رابطات العون المتبادل أو الرابطات النسائية والشبابية للمساعدة الذاتية لكنها تأثرت سلبيا بسبب الحروب أو الفقر أو بسبب الأوبئة أو تكون في بعض المجتمعات قد تأثرت بسبب تقلص نظم الدعم مثل الشبكات الأسرية وشبكات القرابة والمؤسسات الدينية. ويمكن أن يصبح أثر الاستثمار الحكومي في رأس المال الاجتماعي أكبر على الأقل من أشكال الاستثمار الأخرى وربما أكثر استدامة.

٢٩ - إن إحدى الاستراتيجات لتشجيع العمل التطوعي هي اللامركزية في تخصيص الموارد والسلطات وذلك لتقريب وكالات تقديم الخدمات من المجتمعات المحلية وتعزيز سيطرة هذه الأخيرة على هذه الخدمات وزيادة فرص المساءلة العامة في برامج القطاع العام. وتتيح هذه السياسات الفرص لمشاركة الآباء في المدارس وتيسر مشاركة أفراد المجتمع المدني في برامج إمدادات المياه والري وإدارة الأحراج وتشجيع المزيد من الفرص المدرة للدخل بفعالية للفقراء. ويتعين أن تشرك المبادرات الإنمائية على الصعيد المحلي وباستمرار المستخدمين الذين يرغبون في استثمار وقتهم الخاص وهو استثمار ينبغي الاعتراف به ومكافأته.

٣٠ - ويمكن تعزيز القدرة التنظيمية للسكان ولا سيما من يعيشون في حالات الفقر باتخاذ تدابير قانونية ومالية وتنظيمية تزيح الحواجز من أمام ممارسة الأنشطة التنظيمية على الصعيد المحلي. ويساهم تعزيز البيئة الصالحة للشبكات المحلية بدرجة كبيرة في إيجاد مواطنين يباشرون الأعمال الحرة بدلا من أن يصبحوا معالين. وتشمل القضايا الرئيسية المركز القانوني للمنظمات الطوعية المحلية وآليات التمويل وحقوق الحيازة على الموارد المحلية ومتطلبات تسجيلها. ويمكن أن تجري الحكومات تنقيحا للقواعد المتعلقة بالمؤهلات لاشتراك

السكان المحليين كمتطوعين في مجالات الصحة والتعليم وتنقيح القوانين المتعلقة بالعمل في القطاع الخاص لمراعاة الفوائد العائدة من العمل التطوعي للموظفين والشركات والمجتمع ككل.

٣١ - تتمثل مجموعة الاختناقات الأخرى التي تعوق تطوير القدرات التنظيمية في قلة الهياكل الأساسية في مجالي النقل والاتصالات التي تحد من قدرة السكان على التنظيم. ويصح ذلك بصفة خاصة بشأن السكان المتفرقين جغرافيا ومن يعيشون في حالة فقر. ومن شأن برنامج يستهدف تحسين الهياكل الأساسية أن يتغلب على هذه المعوقات وأن يزيد من رأس المال الاجتماعي من خلال الاستثمار في الهياكل المادية. وتتوفر الإمكانيات من نشر تكنولوجيات المعلومات الجديدة أيضا لتحقيق مكاسب كبيرة في تخطي هذه الحواجز.

٣٢ - ويعتبر الوصول إلى المعلومات عنصرا حيويا في أي بيئة يزدهر فيها العمل التطوعي. ومن شأن اطلاع السكان على الصعيد المحلي على السياسات والبرامج الحكومية بشكل جيد أن يشعرهم بملكية الخدمات العامة ومعرفة متى وكيف يشاركون فيها. وبالتالي يرجح لهم بشكل أكبر أن يكملوا البرامج الحكومية من خلال العمل التطوعي. كما أن إقامة شبكة بالمعلومات عن المبادرات المحلية الأخرى وبأفضل الممارسات تعتبر عنصرا يتسم بحيوية مماثلة مما يدخر الوقت والجهد. وتتمتع الحكومات والجامعات والمنظمات غير الحكومية بمركز جيد لنشر الفهم الجديد لأهمية التعاون والشراكة بين الدولة والمجتمع.

٣٣ - ومن شأن الآليات المرنة في تبادل الآراء والتدريب أن تعطي معنى جديدا لمشاركة السكان في البرامج العامة. وتستطيع الحكومة ومن خلال تيسير إقامة الروابط فيما بين المجتمعات المحلية وبين المجتمعات المحلية والدولة أن تأخذ زمام المبادرة في بناء إطار عمل من الثقة. وسيكون من المفيد إعلان الموظفين الحكوميين بفوائد العمل التطوعي الذي يستند إلى التقاليد المحلية في تحقيق التضامن واستخدام وسائط الاتصال لتقديم المعلومات بشأن هذه التقاليد عندما تكون قد تقلصت بشكل خطير. وفي مقدور الحكومات أيضا إتاحة الفرص للإدارة والتدريب التقني للسكان الراغبين في التطوع.

٣٤ - ومجال العمل الحكومي الآخر هو تشجيع المبادرات الرامية إلى توسيع فرص المساهمة التطوعية في أوساط الفئات المستبعدة من السكان. ونظرا إلى الشعور بالقيمة الشخصية والمنفعة الاجتماعية التي يجنيها الأفراد والمجتمع من العمل التطوعي، ينبغي أن ينطبق الحق في التطوع على جميع قطاعات المجتمع. وتتوفر للمعوقين والمسنين واللاجئين مهارات ومعارف واسعة لكي يساهموا في مجتمعاتهم ويمكن استغلالها بشكل جيد من خلال تحقيق الفوائد الشخصية العائدة من العمل التطوعي. ويتعين الاعتراف بالعمل التطوعي ضمن إطار عمل شامل يشمل العمل التطوعي والعمل بأجر كوسائل رئيسية يتبادل المواطنون من خلالها معارفهم وقدراتهم مع المجتمع. ومرة أخرى تستطيع تكنولوجيات المعلومات الجديدة إتاحة كثير من الفرص في هذا المجال.

٣٥ - وتستطيع الحكومات أيضا أن تقوم بدور رئيسي في تحديد وسائل جديدة لتعزيز مشاركة الشباب في الحياة المدنية. والشعور بالإحباط واليأس المنتشر في أوساط الشباب في العالمين الصناعي والنامي ولا سيما من يعيشون منهم في حالة فقر يهدد النسيج الاجتماعي لكثير من المجتمعات. وقد أثبتت التجربة أنه عندما تتوفر للشباب فرص خلاقة ذات معنى للمساهمة في تحسين مجتمعاتهم المحلية فإنهم يتفاعلون بشكل إيجابي للغاية. ومن شأن إدماج برامج الخدمة المجتمعية في المناهج الدراسية وتوفير فرص الخدمة على نحو منتظم أن يحدث أثرا فعليا على مستوى مشاركة الشباب. وفضلا عن ذلك يرجح أن يكون للأثر نتائج دائمة نظرا لأن التطوع في

سن الشباب يعتبر مؤشرا قويا للتطوع في مرحلة لاحقة من الحياة. وتتركز استراتيجية واعدة أخرى في نشر تكنولوجيات المعلومات الجديدة بحيث تتيح للشباب الاتصال ببعضهم البعض ومناقشة القيم والثقافات وتعزيز احترامهم لأنفسهم والشعور بالمسؤولية المجتمعية والقيادة المدنية.

٣٦ - ونظرا إلى حجم العمل التطوعي وتنوعه وعدم ظهوره النسبي في الحياة العامة تستطيع الحكومات إجراء البحوث وتشجيعها في التقاليد المتعلقة بالعمل التطوعي والمتأصلة في ثقافاتها الوطنية وأثرها على حياة المجتمع المعاصر. ويمكن بعد ذلك نشر هذه النتائج عن طريق القطاعين العام والخاص والقطاعات التطوعية في المدارس وأماكن العبادة ومناسبات الاحتفالات الدورية الخاصة مثل اليوم الوطني أو اليوم الدولي للمتطوعين وبمشاركة تامة من وسائط الاتصال. ويمكن لهذا البحث أن يشمل قياس مساهمة العمل التطوعي في المجتمع وفي الاقتصاد كما يمكن أن يجد طريقه إلى الخطط الإنمائية الوطنية والتقارير الوطنية للتنمية البشرية وكذلك إلى التقارير التي تعدها الحكومات بشأن الإجراء المتخذ فيما يتعلق بتوصيات الدورة الاستثنائية الرابعة والعشرين للجمعية العامة. ومن شأن ذلك أن يساعد في تكوين شعور بالهدف المشترك بين الحكومات والمجتمعات المحلية وبين الدولة والمجتمع مما يسهل ويعزز التفاعل والتعاون بينهما كشركاء في التنمية.

٣٧ - ويعتبر العمل التطوعي عنصرا مهما لإنجاح التنمية الاجتماعية التي تحقق زيادة في الموارد وحل المشاكل وتحسين نوعية الحياة للجميع. وتستطيع الحكومات ومن خلال قيامها بدور عملي أن تؤثر بشكل إيجابي في مستويات المشاركة التطوعية في المجتمع الوطني. ولكن العكس صحيح أيضا. إذ تواجه الحكومات من خلال إغفالها للعمل التطوعي في تصميم وتنفيذ السياسة الاجتماعية خطر إغفال مورد وطني غير عادي وأن تقوض دون علم منها التقاليد الاجتماعية الحقيقية التي تعتبر الأساس للالتزام الوطني وتربط الناس برباط الأهداف المشتركة.

٣٨ - ويتمثل الهدف الرئيسي للسنة الدولية للمتطوعين في زيادة وضوح العمل التطوعي وتحديد الوسائل التي يمكن من خلالها تيسير العمل التطوعي. وهي بالتالي توفر فرصة فريدة لإجراء مناقشات بشأن المواضيع المثارة في هذه الورقة على الصعيد الوطني. وتتسم بأهمية مماثلة الهياكل الأساسية الوطنية المستخدمة في تنفيذ خطوات ملموسة حالما يتم التوصل إلي اتفاق بشأن المسار المزمع اتباعه. وقد تم في بداية السنة إنشاء لجان وطنية للسنة الدولية للمتطوعين في نحو ١٠٠ بلد إما بمبادرة من الحكومات أو بمشاركة كاملة منها. وفي حين يمثل تشجيع ومواصلة العمل التطوعي مسؤولية مشتركة لجميع القطاعات فإن في مقدور الحكومات انتهاز هذه الفرصة من أجل العمل لاستكشاف الأفكار الواردة في هذه الورقة للتشاور مع جميع الشركاء المعنيين وتعزيز المساهمة الخاصة التي يقدمها العمل التطوعي بالفعل لتحقيق الرفاه لجميع شعوب العالم.